

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 333 / فقال: " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم " الخ، و " يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا " الخ، وقال: " يا أيها الذين آمنوا توبوا " الخ، و " يا أيها النبي جاهد " الخ، وقال: " ضرب الأ مثلا للذين كفروا "، " وضرب الأ مثلا للذين آمنوا ". قوله تعالى: " عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن " إلى آخر الآية استغناء إلهي فإنهن وإن كن مشرفات بشرف زوجية النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) لكن الكرامة عند الأ بالتقوى كما قال تعالى: " فإن الأ أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما " الاحزاب: 29، انظر إلى مكان " منكن " وقال: " يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الأ يسيرا ومن يقنت منكن ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما " الاحزاب: 31. ولذا ساق الاستغناء بترجي إبداله إن طلقهن أزواجا خيرا منهن، وعلق الخبر بما ذكر لازواجه الجديدة من صفات الكرامة وهي أن يكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات - أي صائحات - ثيبات وأبكارا. فمن تزوج بها النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) وكانت متصفة بمجموع هذه الصفات كانت خيرا منهن وليس إلا لاجل اختصاص منها بالقنوت والتوبة أو القنوت فقط مع مشاركتها لهن في باقي الصفات، والقنوت هو لزوم الطاعة مع الخضوع. ويتأيد هذا المعنى بما في مثل مريم الآتي في آخر السورة من ذكر القنوت " وكانت من القانتين " فالقنوت هو الذي يفقدنه وهو لزومهن طاعة النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) التي فيها طاعة الأ واتفأوهن أن يعصين النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) ويؤذينه. وبما مر يظهر فساد قول من قال إن وجه خيرية أزواجه اللاحقة من أزواجه السابقة إن طلقهن، هو تزوج النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) بهن وانفصال الأزواج السابقة وزوجيته (صلى الأ عليه وآله وسلم) شرف لا يقدر قدره. وذلك أنه لو كان ملاك ما ذكر في الآية من الخير هو الزوجية كان كل من تزوج (صلى الأ عليه وآله وسلم) من النساء أفضل وأشرف منهن إن طلقهن وإن لم تتلبس بشئ مما ذكر من صفات الكرامة فلم يكن مورد لعد ما عد من الصفات. قال في الكشف: فإن قلت: لم أخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار؟ قلت: لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات. انتهى.